تحديات نشوء الحضارة الإسلامية في الأندلس في عصر الولاة (٩٥ – ١٣٨هـ / ٧١٣ – ٧٥٥م) في ضوء نظرية التحدي والاستجابة

Emergence of Islamic civilization in Andalusia in the era of the governors (95-138 AH / 713-755 AD) in light of the theory of challenge and response

م. م. حسين سعد حنوف السويراوي*

أ. د. عقيل عبد الله ياسين العابدي*

Hussein Saad Hanouf Al-Suirawi

Aqeel Abdullah Yasseen Al-Abedy

الملخّص:

تهدف هذه الدراسة للكشف عن أنّ نشأة الحضارات لا يتم في ظروف سهلة، بل يعزى إلى ظروف صعبة وقاسية تخلق للإنسان تحديات، فيعمل المجتمع على حشد قواه لمواجهتها ويستميت من أجل البقاء والحفاظ على كيانه. فإذا ما نجح في مواجهة هذه التحديات وتغلب عليها فأنّ قدرته الخلاقة تعمل على توليد ما يسمى بالحضارة ، إذاً التحدي هو مواجهة مع أمة من الأمم أو بيئة جغرافية أو أرض جديدة، تعمل على ردّ فعل بشري، تجعلهم ينهضون نحو الازدهار، و أنّه كلما ازداد التحدي اصبحوا اشدَّ عظمة، وبالتالي تكون الحضارة قوية روحيًا وثقافيًا، إذا جابهت بيئة قاسية، في حين أنّ البشر الذين يعيشون في ظروف ومناطق ميسرة تكون تلك البساطة والسهولة عدوة للحضارة.

وعمل " توينبي " على إعطاء التحدي بعداً فلسفياً متأثراً بالمصطلح الصيني المسمى "يين ويانغ"، ليثبت أن التحدي هو التكيف مع ظروف البيئة، لصالح العمل الحضاري الإنساني، أو تحقيقه للهدف .بناء الحضارة التي تولد قوة دافعة (استجابة للتحدي الذي يحولها من السكون إلى الحركة) تعمل على التحول من الركود إلى الحركة الدافعة في سلسلة متكررة في مواجهة التحديات، وتحول المجتمعات البدائية إلى حضارات من خلال الاستجابات الناجحة والتي تستمر في جميع مراحل الحضارة من النشوء إلى الانحلال .ومثال على ذلك المجتمعات التي استجابت لتحدي الجفاف بتغيير موطنها وطريقة

* كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة واسط – العراق.

Email: huse944@gmail.com

* College of Education for Human Sciences/ University of Wasit - Iraq.

* كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة واسط – العراق.

Email: aqeelyaseen@uowasit.edu.iq

* College of Education for Human Sciences/ University of Wasit - Iraq.

حياتها، وكان هذا رد الفعل المزدوج النادر والعمل الديناميكي الذي خلقت الحضارات الصينية والمصرية والسومرية لإثبات أنّ الدافع نحو الحضارة ينمو بشكل إيجابي بما يتناسب مع تزايد صعوبة البيئة، وأنّ التحديات التي فرضتها البيئة القاسية على أبناء تلك المجتمعات البدائية هي التي أدّت إلى ولادة الحضارات الأصلية الأولى، وقد حدّد توينبي شرطاً مهماً يجب توافره في التحدي الناتج عن الاستجابة الناجحة، وهو أن التحدي لا ينبغي أن يكون بأقصى قوة، لأنه لا يولد الاستجابة المثلى، وإنّما يولد اليأس والقنوط، ويعمل على تدمير روح الطرف الآخر، ولا ينبغي أن يكون الأمر سهلاً ، لأنّ قصور التحدي يجعل الطرف الآخر عاجزاً عن قيامه باستجابة ناجحة، إذ تنشأ عنه الاستهانة والتقصير، ليفرض شرطاً مهماً في تولد أفضل استجابة ممكنه من خلال الحد الوسط الذي يكون عليه التحدي معبرًا عنه بالوسط الذهبي، أي أنّ التحدي يصل إلى درجة معقولة يعمل على استثارة الطاقات المبدعة في استجاباتها لذلك التحدي.

من خلال ما تمّ شرحه نجد أنّ قدرة الإنسان على التغلب على ظروف البيئة وقهرها، أو التكيف معها، سواء أكانت تلك البيئة جبلية، أو مناطق مستنقعات مائية، أو مناخًا باردًا أو حارًا، بما يعود بالنفع على الإنسان إن بالعمل الحضاري أو إنجازه، كل هذا يطلق عليه تحدي. ومن خلال بحثنا هذا سنعمل بمنهج مقارن يبين لنا مرحلة نشوء الحضارة في الأندلس في عصر الولاة وفق نظرية التحدي والاستجابة.

الكلمات المفتاحيّة: التحدي، الاستجابة، توينبي، الأندلس، الصفوة.

Abstract:

The goal of this study is to reveal that the emergence of civilizations does not take place in easy circumstances, but rather is attributed to difficult and harsh circumstances that create challenges for humans, so society works to gather its forces to confront them and is desperate to survive and preserve its entity. If it succeeds in confronting and overcoming these challenges, its creative ability works to the birth of what is called civilization, so the challenge is a confrontation with a nation, a geographical environment, or a new land, which works on a human reaction, making them rise towards prosperity, and that the more the challenge increases, the more great they become, and thus civilization is spiritually strong. Culturally, if it faces a harsh environment, while people who live in easy conditions and areas, that simplicity and ease are the enemy of civilization. Toynbee worked to give the challenge a philosophical dimension influenced by a Chinese term called “yin and yang”, to prove that the challenge is to adapt to the conditions of the environment, for the benefit of human civilizational action, or its achievement for the purpose of building a civilization, which generates a driving force (in response to the challenge that transforms it from quiescence to Movement) works to transform from stagnation to driving movement in a recurring series in the face of challenges, transforming primitive societies into civilizations through successful responses which continue in all stages of civilization from emergence to dissolution. An example of this is the societies that responded to the challenge of drought by Changing both its habitat and its way of life, and this was the rare double reaction and the dynamic action that created the Chinese, Egyptian and Sumerian civilizations To prove that the drive toward civilization grows positively stronger in proportion to the increasing difficulty of the environment and that the challenges imposed by

the harsh environment on the people of those primitive societies are what led to the birth of the first indigenous civilizations. Toynbee identified an important condition that must be met in the challenge resulting from a successful response, which is that The challenge should not be of maximum strength, because it does not generate an optimal response, but rather it generates despair and despair, and works to destroy the spirit of the other party, and it should not be easy, because the insufficiency of the challenge makes the other party unable to make a successful response, as it results in underestimation and negligence, to impose an important condition. In generating the best possible response through the middle limit of the challenge, expressed by the golden mean, meaning that the challenge reaches a reasonable degree, it works to stimulate creative energies in their responses to that challenge.

Through what has been explained, we find that the ability of man to overcome the conditions of the environment, conquer them, or adapt to them, whether that environment is mountainous, swampy areas, or a cold or hot climate, for the benefit of man's civilized action or achievement, all of this is called a challenge, and through our research we will work With a comparative approach, he shows us the stage of the emergence of civilization in Andalusia in the era of the governors according to the theory of challenge and response.

Keywords: challenge, response, Toynbee, Andalusia, elite.

المقدمة:

تناول البحث نشـوء الحضـارة الإسـلامية في الأندلس من منظور نظرية التحدي والاسـتجابة للفيلسـوف الإنجليزي ارنولد توينبي وقد تكون البحث من شـطرين الأول كان لبيان تحديات مرحلة نشـوء الحضـارة الإسـلامية في الأندلس والجهاد في بلاد فرنسـا ودور الولاة في التوسـع، اما الشـطر الثاني فكان عرض لتحديات البروليتاريا الداخلية والاسـتجابات غير الخلاقة في عصـر الولاة وقد تناولنا فيه عرض كامل لصـراع العرب والبربر في الأندلس وصـراع البلديون والشـاميون ونعكاسـهما على واقع حال الأندلس السـياسـي في تلك المدة الزمنية من عمر الحضـارة وكانت خاتمة البحث ملخص بما تم اسـتنتاجه من البحث.

نشؤ الحضارات: يرى توينبي أنّ نشأة الحضـارات لا يتمّ في ظروف سـهلة إنمّا يعزى إلى ظروف صـعبة وقاسـية تخلق للإنسـان تحديا فيعمل المجتمع على تجميع قواه لمجابهتها ويسـتميت من أجل البقاء والمحافظة على كيانه، فإذا ما نجح في مواجهة هذه التحديات وتغلّب عليها فإن قدرته الخلاقة تعمل على مولد ما يطلق عليه اسـم الحضـارة (توينبي ا.، ٢٠١١، صـفحة ج١/ ١٤٨)، ويرى توينبي أنّ تحديات واستجابات هذه المرحلة تختلف عن مرحلة النمو التي سبقتها وعن المراحل الأخرى التي تأتي بعدها، وأنّ سبب هذا الاختلاف أنّ هناك عامل مساعد جعل الانسان يسعى إلى تحقيق استجابات ناجحة وهذا العامل

عرّفة بالأرض الجديدة، التي نشأت فيها أغلب الحضارات، وقد استشهد بمثال على هذه العملية بالحضارة الصينية التي لم تنشأ في وادي اليانجتسي الخصيب الصالح للملاحة في كل فصول السنة، إنّما بزغت على ضفاف النهر الأصفر، وهو نهر يصعب العيش على ضفافه لكثرة فيضانه وصعوبة الملاحة فيه (توينبي ا.، ٢٠١١، صفحة ج١/ ١٤٨)، وهو بهذا يبرهن لنا أنّ هذا المجتمع قد انطلقت طاقته الحضارية من مقاومته للتحدي الصعب والتعايش معه، لذلك تعد فكرة التحدي، والاستجابة للتحدي هي الاوفر حظا مع العامل الإيجابي الذي عبر عنه توينبي وهي افضل من نظرية الجنس والبيئة الملائمة التي كانت مسيطرة على أصحاب القول بأصل الحضارات (الدليمي، ٢٠٠٤، صفحة ٢٦٨).

إن صراع السلالات البشرية مع عوامل التحدي الجغرافية هي الدافع الحيوي لنشوء الحضارات، فالحضارات هي حصيلة صراع طبيعي اجتماعي ومسار طويل لخبرة الانسان في صراعة مع غرائزه، لنجد ان بداية الحضارة هو احساس الانسان بالخوف من الاعتداء فإذا امن منه تحررت عوامل الابداع والنشاءة ممّا يولد استجابة لاستنهاض الحوافز الطبيعية، للمضي في طريق فهم الحياة، ونشوء حضارة تعمل على منع الخوف وتبدده، لتبدأ عندما ينتهي الاضطراب والقلق ، لكن منظور توينبي يفسر ان البيئة التي نشأت على ارضها حضارة عظيمة كانت بفعل ترويض الانسان لها وليس كل انسان انما اعطى الدور إلى الصفوة وهي الفئة المبدعة التي تقع على عاتقها ابتكار الاستجابات الناجحة وقيادة المجتمع لتجاوز التحديات (توينبي ا.، ٢٠١١، الصفحات ج١/ ٤٧٦-٤٧٧).

أولاً: تحديات مرحلة نشوء الحضارة الاسلامية والجهاد في بلاد فرنسا:

حين وصل كتاب الخليفة الوليد بن عبد الملك إلى موسى وطارق بن زياد (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، الصفحات ١٦٧-١٧٠) ، بالعودة إلى دمشق، عين موسى بن نصير ولده عبد العزيز(٩٥-٩٧هـ/٧١٣-٧١٥م)، والياً على الأندلس (القوطية، ١٩٨٩، صفحة ٣٦) ، فابتدأ بذلك عصر الولاة ، الذي استمر من (٩٥-١٣٨هـ/٧١٣-٧٥٥م) وتعاقب على الحكم فيه اثنان وعشرون واليا (اشتيوي، ٢٠٠٤، صفحة ٧٥)، ولسنا بحاجة إلى سرد قائمة بهؤلاء الولاة وانما يكفينا التوقف عند أهم التحديات التي واجهتهم، والاستجابات الناجحة التي حققوها (عباس و عاتي، ٢٠١٤، الصفحات ٧٨-٨٠).

يبدأ هذا العصر بحكم عبد العزيز بن موسى(٩٥-٩٧هـ/٧١٣-٧١٥م) الذي يعد مكملاً لدور الصفوة الفاتحين لبلاد الأندلس (سالم.، ١٩٩٧، الصفحات ١٠٩-١١٦) ، إذ أنّه كان قائداً محنكاً عمل على اخماد ثورة اهل اشبيلية(٩٦هـ/ ٧١٤م) التي قام بها أهلها على المسلمين وفتح يابره وشنترين، وقلمرية خلال سنة(٩٦هـ/ ٧١٤م) (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ١٧١) ، أمّا الاستجابة الخلاقة التي حققها عبد العزيز بعد استقراره في ولاية الأندلس فهي اخضاع مناطق جنوب شرق الأندلس ومنها مالقة وإقليم مرسية، التي لم يصل إليها أحد من الفاتحين وعقد معاهدات الصلح (المقري، ١٩٩٧، صفحة ج١/ ١٨١) لينفق سنتي ولايته في استكمال الفتح.

كان عمل عبد العزيز كما يقول صاحب كتاب فجر الأندلس هو اكمال عمل موسى وطارق لأنّه ختم عملهم بالسيطرة على أهم المناطق في الأندلس (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ١٧١) ، وهذا الأمر يدلل على مدى نبوغ الحس الحربي لدى هؤلاء الصفوة من المسلمين، لم يستمر عبد العزيز في حكمه طويلا إذ اغتيل من قبل مجموعة من كبار الجند (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ١٩٢) بقيادة أيوب بن حبيب الخمي(٩٧هـ/٧١٦م) ظنا منهم أنّ هذا الأمر سيرضي الخليفة سليمان بن عبد الملك(٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) ويقرهم على ما فعلوا، ليبدأ واقع جديد انماز به تاريخ الأندلس بالتنافس القائم على الحسد والوشاية والاغتيالات السياسية القائمة على احتكار السلطة والاستبداد في الحكم (اشتيوي، ٢٠٠٤، الصفحات ٤٣-٥٤).

بدأ أيوب بن حبيب اللخمي (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج١/ ٧٣) حكمه بتطهير المنطقة الشمالية المتمثلة بالمدن والحصون التي غزاها العرب من قبل، من مقاومة القوط وتثبيت نفوذ الدولة الاسلامية ببناء بلدة اطلق عليها قلعة أيوب (الحميري.، ١٩٨٠، صفحة ٤٦٩) فضلا عن ذلك تولى نقل العاصمة من اشبيلية إلى قرطبه (عذاري، ٢٠٠٩، صفحة ج٣/ص١٤)على اعتبار أن قرطبة أوفق من غيرها في حكم الأندلس، ومع حرص اللخمي على اختيارها عاصمة للدولة الإسلامية في الأندلس إلا أنّ اختياره كان غير صحيحٍ، كونها كانت مكمنا لتحدٍ كبير سيواجه المسلمون فيها، إذ إنّ سكان قرطبة وما يحيط بها من ارباض كانت تضم عدداً كبيراً من القبائل العربية التي أصبحت مصدر ازعاج إلى الولاة بسبب كثرة الخلافات

والنزاعات القائمة على العصبية بينها (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ١٩٣)، لذلك لم يعمل نقلها على خلق استجابة ناجحة، إذ كان من المفترض على اللخمي كما يرى حسين مؤنس ان يجعل طليطلة عاصمة لموقعها القريب من ابواب الهضاب الشمالية والشمالية الغربية، التي كانت مصدر ازعاج إلى ولاة الأندلس ومن اتى بعدهم (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ١٩٢).

انماز عصر الولاة بأولى الخطوات الناجحة التي بادر بها الخليفة عمر بن عبد العزيز بتعينه السمح بن مالك الخولاني (١٠١-١٠٣هـ/٧٢٠-٧٢٢م) واليا على الأندلس لفصل ولاية الأندلس عن افريقيا، لما رآه من أهميتها واتساع شؤونها (الحجي، ١٩٨١، صفحة ١٣٧) ليخطوا الخليفة خطوة أخرى كانت من اهم التحديات التي واجهة حكم السمح وهي قرار الخليفة بإجلاء المسلمين عن الأندلس (مجهول، ١٩٨٩، الصفحات ١٩٥-١٩٦)، وقد اختلف المؤرخون في الأسباب التي جعلت الخليفة يخطو هذه الخطوة المفاجئة، فمنهم من رجّح السبب بتخوف الخليفة من تغلب العدو على المسلمين هناك في ظل المقاومة الشرسة التي تقودها بعض المعارضة للوجود الإسلامي في المناطق الشمالية الغربية من الأندلس (القوطية، ١٩٨٩، صفحة ٣٨)، ومنهم من أشار إلى أن موقع بلاد الأندلس الواقع عبر المياه كان يشكل مصدر قلق للمسلمين الأوائل (مجهول، ١٩٨٩، صفحة ٢٣) فكانوا يحببون قطع صحراء شاسعة من أولها إلى اخرها، على عبور البحر مهما كان ضيقا، ولأهمية ذلك الاجراء وخطورته على ضياع جهود المسلمين في بلاد الأندلس الغنية بمواردها المادية والبشرية سعى السمح إلى اقناع الخليفة بالعدول عنه برد عرّفه بأهمية البلاد وثبات المسلمين فيها بشكل اقنع الخليفة بالتراجع عن ذلك القرار وهو ما جعل السمح يوليها عناية أكبر في ضبط الأموال وتنظيم الخراج وبسط الأمن من جهة ويجعل الخليفة يأمن سلامة المسلمين وحفظ مصالحهم هناك من جهة أخرى (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ١٩٥).

الخطوة الأخرى التي اتخذها السمح وهو يمثل دور الصفوة في نشوء الحضارة في الأندلس هي الدعوة لبسط نفوذ المسلمين في بلاد غالة وما وراء جبال البرتات وقد بدأت هذه بشكل فعلي في عهد السمح بن مالك الخولاني (زكار و الكلاس، ٢٠١٦، الصفحات ٣٥-٣٦) إذ عمل بمحأولة تحدي تلك الطبيعة القاسية واستثمر قوة جنده وطاقتهم لمهاجمة تلك البلاد،

وكانت أولى المدن التي سيطر عليها المسلمين ضمن ذلك الجانب اربونه (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ج١/ ١٤٠)، واهميتها تكمن في وقوعها بمكان يسهل وصول الامدادات إلى المسلمين من جهة البحر بدلا من عبور جبال البرتات فضلا عن مناخها الذي يشابه مناخ المدن العربية ووقوعها في أقصى ثغور الأندلس التي تتجمع فيها الحملات المتجهة إلى فرنسا (السامرائي و واخرون، ٢٠٠٤) يجعلها معسكراً مناسباً للمسلمين، المدينة الأخرى التي حأول الفاتحين بقيادة السمح السيطرة عليها كانت طرطوشة (الحميري.، ١٩٨٠، صفحة ٣٩١) إلا ان الظروف حالت دون ذلك ، بسبب التحدي الكبير الذي واجهة هناك والمتمثل بمقأومة (الدوق أودو) (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج١/٨١) دوق اكتيانيا الذي اشتبك مع المسلمين في موقعة قرب الدوقيه عام (١٠٣هـ/٧٢٢م) أدت إلى هزيمة المسلمين وقتل عدد كبير منهم واستشهاد السمح فيه (المقري، ١٩٩٧، صفحة ج٣/١٥) .

لقد كان من المؤمل ان ينجح السمح في محأولته هذه ويحقق ما كان يتطلع اليه في السيطرة على اعتى مناطق المعارضة للنفوذ الاسلامي في الأندلس لكن ما وجده من تحديات افشل ما كان يرجوه، ولعل منها كما أورده الباحثين موقع المدينة الذي كان عائق جغرافي، دون تحقيق الانتصار، فهي تتماز بحصانتها، إذ تقع على هضبة عالية ذات ارتفاع كبير وتطل على نهر الجارون إذ يجري النهر في وادٍ صعب العبور ممّا مكن سكانها من مقأومة المسلمين، فلم يجد السمح بن مالك نتيجة ذلك سوى استخدام الحصار ومحأولة اقتحامها بالقوة (السامرائي و واخرون، ٢٠٠٤، صفحة ٥٢)، إلى جانب ذلك كانت المدينة بحكم موقعها الجغرافي الحصين تضم مقاومة مستميته ضد المسلمين، لا سيما وأنّها اصبحت نقطة تمركز للكثير من المعارضين للوجود الاسلامي في الأندلس (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج١/ص٨١)، وعلى ما يبدو أنّ السمح لم يختبرها بالسرايا، لذلك لا يمتلك معرفة مسبقة عنها فلم يكن امامه خيار سوى اللجوء لمحاصرتها، وهو ما لم يأتي بنتيجة ايجابية تذكر.

اكمل عنبسه بن سحيم الكلبي(١٠٣-١٠٧هـ/٧٢١-٧٢٥م) (الفرضي، ١٩٨٨، صفحة ج١/ص٣٨٦) دور الصفوة بالجهاد في بلاد الفرنجة إذ بلغ مدينة ليون ثم إلى سانس الفرنسية التي تبعد ثلاثين كيلو مترا عن باريس وهي ابعد نقطة وصل اليها المسلمون (ارسلان، د ت، صفحة ٧٣)، لكن الاستجابة التي حققها الفاتحين لم تكن خلاقة، لان حملة عنبسة كانت

عبارة عن غارة بعيدة المدى الهدف منها الوصول إلى أبعد نقطة يستطيع من خلالها معرفة طبيعة البلاد الجغرافية والسياسية، لأنّه لو أراد الاستقرار لأقام حاميات في المدن التي اخترقها، كما ان تلك الحلة نبهت الفرنجة أنّهم امام خطر كبير وان المسلمين سوف يعملون على شن حملات اقوى من سابقها.

ومن الامور التي عملت على زعزعت أمن الأندلس في زمن عنبسه هو تعصبه لليمنية الكلبية على حساب القيسية (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢١٢) ، الأمر الذي ساعد على زعزعة الوضع السياسي والاجتماعي في الأندلس وقد تمخض عن ذلك قيام ثورة خطيرة قادها بلاي زعيم القوط في نواحي اشترس، بسبب اهمال جانبها من قبل المسلمين وعدم فرض سلطانهم عليها لوعورة مسالكها وبرودة مناخها، وقد أصبحت تلك الثورة عاملاً معززاً للمقاومة النصرانية الإسبانية (العبادي، د ت، صفحة ٤١)، ومحور انطلاق هجماتهم ضد الأندلسيين المسلمين.

استكمل الصفوة دورهم بالوالي عبد الرحمن الغافقي (الفرضي، ١٩٨٨، صفحة ج١/١٩٨) ، وتجمع الروايات التاريخية بأنّه اعظم ولاة الأندلس (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج١/٩٧) واكثرهم فضيلة وإخلاص مع اهل تلك البلاد فهو بعيد عن النزعة العصبية لأبناء جلدته من اليمنية، لذلك كان مقبول من كل الطوائف (الاثير، ١٩٩٧، صفحة ج٤/٢١٠).

اكمل عبد الرحمن في ولايته الثانية (١١٣-١١٥هـ/٧٣١-٧٣٣م) جهود من سبقوه في الجهاد وراء جبال البرتات واتبع سياسة الفتح الدائم المستقر (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٣٢١)، وعرف بعدالته وتوزيعه العادل للغنائم بين جندة وكانت له رغبه في ملاقاة الفرنجة (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢٦٥) لكنّه لم يوفق في الانتصار عليهم فقد استشهد في معركة عرفت باسم بلاط الشهداء في بواتييه (١١٥هـ/٧٣٣م) (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢١٦) .

لقد شكلت معركة بلاط الشهداء نقطة النهاية للتقدم الإسلامي نحو فرنسا، إذ توقفت على اثرها جحافل المسلمين وبدأت بالتراجع عنها وارتدت إلى ما وراء جبال البرنيه (القاسمي، ٢٠١٤، صفحة ١١)، وبموجبها تمثلت أولى مظاهر الروح الصليبية، ففيها وعلى أثرها أضفت البابوية على القائد الافرنجي شارل مارتل (٦٨٨-٧٤١م) مختلف نعوت البطولة والاجلال

واعلنت الكنيسة الكاثوليكية بإنّه حامي النصرانية ومنقذها من الانهيار، لذلك أخذت حروبه مع المسلمين صفة الحروب المقدسة (المطوي، ١٩٨٢، صفحة ١٣٨)، من خلال تتبع احداث المعركة نجد ان هناك ثمة تحديات فائقة عملت على اخفاق عبد الرحمن وساهمت بشكل مؤثر في سير المعركة وتوجيهها إلى ما انتهت الية ولعل منها التحديات البشرية التي تمثلت بارتياب عبد الرحمن من سياسة احد القادة البربر المدعوا منوسة' الذي كان يحكم بعض ولايات البرنية الغربية وسبتمانيا (الحجي، ١٩٨١، صفحة ١٧٨) باسم حكومة الأندلس وكان قد تحالف مع الدوق أودو امير اكوتين وعزز ذلك بالزواج من ابنته لا مبيجا، وبين حسين مؤنس ان من أسباب ذلك التحالف هو نتيجة طول الجوار فضلا عن ان علاقات الصداقة زادت أواصرها عندما وقع النفور بين العرب والبربر، وتأكدت مخأوف الغافقي منه حينما بعث اليه يأمره بالمسير وقيادة حمله ضد الدوق لكن منوسة تقاعس ورفض مهاجمة أملاك صهرة ، وهو ما جعل الغافقي يحاسبه بالقبض عليه وقتله (٧٣٢/١١٤م) (طه، ٢٠١٤، صفحة ٧٠).

لقد كان لمقتل منوسة تداعيات كبيرة وعواقب وخيمة على مشروع الغافقي تمثلت ببروز تحديات فائقة عرقلت تحقيقه، منها ان اجراء قتل منوسه جعل الدوق أودو يتحالف مع شارل مارتل (غبريلي، ٢٠١١، صفحة ٣٢٥)، وبموجب ذلك أصبحت جبهة المعارضة للوجود الاسلامي اقوى من ذي قبل، كما ان استماته الغافقي في بسط نفوذه في الجنوب الفرنسي كانت احد اهم العوامل التي نبهت الفرنجة إلى خطر المسلمين ممّا انعكس سلباً على واقع المسلمين في معركة بلاط الشهداء، إلى جانب ذلك أدى مقتل منوسة إلى اشعال نار النزاعات بين القبائل البربرية العربية، وقد وصل الخلاف بينها إلى الجيش، وفي ذلك يقول عنان: "إن الشقاق كان يضطرم بين قبائل البربر التي يتألف منها معظم الجيش" (عنان، ١٩٩٧، صفحة ١٠٠)، وهذ ما انعكس بالسلب على واقع المسلمين في تلك البلاد وعمل على زعزعة النفوذ الإسلامي في الأندلس مستقبلا، فضلا عن ذلك كله ان بقاء منوسة في تلك المنطقة كانت ذات مردود إيجابي إذا ما علمنا انه تصدى لحركة بلاي وارجعها إلى الصخرة (السامرائي، الثغر الاعلى الاندلسي، ١٩٧٦، صفحة ١٠٧)، لذلك كان اجراء قتله استجابة غير موفقة من قبل الغافقي قادت في النهاية إلى قتله في ما بعد.

ومثلما كان للتحديات البشرية دور في فشل استجابة الغافقي للتحدي الذي واجهه كان للتحديات الطبيعية والجغرافية الفائقة التي واجهها المسلمون نصيب في ذلك ايضاً، فقد كان للظروف المناخية السيئة اثر في وقوع الهزيمة إذ كانت المعركة في أواخر شهر تشرين الأول أي في فصل الشتاء، الذي ينماز بالبرد والامطار التي كانت ذو تأثير سلبي على حركة الجيش الإسلامي فضلا عن صعوبة الحصول على الامدادات من عاصمة الخلافة قرطبة مركز ولاية الأندلس (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٣٢٥)، وممّا عمق الصعوبة في مواجهة الافرنج التضاريس المعقدة التي تحتضنها المنطقة والمتمثلة بالجبال الشاهقة والارض الوعرة التي لم يألفها العرب في حروبهم وقتذاك، إذ ان تعثر الفاتحين وراء البرت إلى حد كبير يعود إلى تأثير الجغرافية القاسية عليهم، فقد تقاطعت الأراضي الواقعة خلف البرت الذي هو حاجز صعب قائم بذاته (الحجي، ١٩٨١، الصفحات ٩٦-٩٨) مع حركة الجيش الإسلامي وعملت على اضعافه.

ما حدث للغافقي وجنده أوجزه توينبي بقوله أنّه عندما تصبح مشقة البيئة في اعلى درجاتها تكون الاستجابة البشرية فيها متناقصة ويكون الفرق بينه وبين المثالي كبير وهو ما يصح ان يسمى بأسوأ التحديات (توينبي ا.، ٢٠١١، صفحة ج١/٢٤٥)، وفعلا فان عبد الرحمن الغافقي تعامل في حملته على بلاد الفرنجة بواقع مجابهة التحديات القصوى، لأنه تفاجئ بحجم الجيوش وحشود القوة الأوربية ودعم الكنيسة، ولا يمكن ان نسمي قبول تلك التحديات بأنّها قصص خيالية كما يصفها حسين مؤنس بقوله:" مغامرة اقرب إلى قصص الاساطير منها إلى حوادث التاريخ" (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٣٢٥)، إذ ان المسلمين في بداية المعركة كانوا هم المنتصرين لكن التحدي الذي واجهوه هو مقتل عبد الرحمن في المعركة، والتفاف الفرنجة على معسكرهم ممّا جعل قوة التحدي من جانب الفرنجة تظهر بأعلى درجاتها لتكون الاستجابة غير خلاقة، الأمر الذي ادى في ما بعد إلى توسع طموح العالم الغربي في الوصول إلى الافاق الأطلسية ولتصبح ارض معركة بلاط الشهداء حدودا فاصلة بين الدولة العربية الأندلسية وبين فرنسا.

لقد كان استشهاده خسارة لا تعوض لأنّه القائد الوحيد الذي استطاع توحيد المضرين والحميريين، كما ان اعماله مشابهة إلى حدٍ ما بأعمال الصفوة من الفاتحين الأوائل من امثال

موسى وطارق، فنجد ان ما أوجده عبدالرحمن من اسلوب مجابهة التحديات الداخلية للعرب بالتوجه إلى الفتح الخارجي المستقر القائم على اصطحاب النساء والاطفال والممتلكات هو استجابة ناجحة للواقع، طبقاً للنتائج الايجابية التي تكللت عنه والمتمثلة بضمان استقرار بلاد الأندلس وتحجيم النزاعات بين القبائل العربية، فضلاً عن ابعاد البربر واسكانهم في المناطق المفتوحة جنوب فرنسا، لتكون قاعدة لانطلاق جيوشه نحو بلاد الفرنجة، هذه النتائج ذات المردود الايجابي وغيرها لم يحققها الولاة السابقين واللاحقين ممن توالوا على الحكم الأندلس الأمر الذي جعل الغافقي يتميز عن غيره في أحداث ذلك التأثير والنفوذ في الأندلس.

بالرجوع إلى نصوص النظرية نجد ان توينبي يبين ان البروليتارية الداخلية إذا عملت على زعزعت الوضع الداخلي في الدولة فان المبدعون أو الصفوة من القادة يلجؤون إلى اشغال تلك البروليتارية بأعمال تنسيهم تلك الخلافات، وهو ما تعامل معه الغافقي لأبعاد التنازع الداخلي واشغاله بالتوجه إلى الخارج من اجل الحفاظ على وحدة البلاد .

خلاصة القول لم يتطور الوجود الإسلامي في الأندلس في عصر الولاة وفق وتيرة واحدة انما اخذ صورا متعددة عبر بها عن نفسه، ما بين مد وتراجع وانتعاش وانحسار فضلا عن بعض صور التعثر والانكسار التي ظهرت ضمنها لكن وفق كلّ هذه الصور استمرت الحضارة وكانت أطول عمرًا من الوجود السياسي الذي عانى من فترات قاسية.

ثانيًا: تحديات البروليتارية الداخلية والاستجابات غير الخلاقه في عصر النشوء:

١- الصراع بين العرب والبربر:

من اشد التحديات التي واجهت المسلمين في الأندلس هي ثورات البربر ضد سياسة الولاة هناك (اشتيوي، ٢٠٠٤، الصفحات ١٠٧-١٢٠) والتي لم تعالج وفق طبيعة البلاد، وتحديات الظروف، ولم يؤخذ بالحسبان اثارها السلبية اتجاه هذا العصر بالذات، وانعكاساتها على واقع المسلمين في المستقبل، فمن خلال ما بينته المصادر والمراجع نجد ان العرب لم يتعاملوا بإيجابيه مع البربر، ولم يعملوا على جعلهم حليف سياسي لردع قوة النصرانية أو الإقرار بدورهم الريادي في تأسيس الحضارة، بل عملوا على استئثارهم بالسلطة والمغانم الكبيرة وسلب حقوقهم، واختصوا انفسهم بأحسن الأراضي وتركوا للبربر النواحي القاحلة في المناطق الشمالية والشمالية

الغربية (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢٥٢) وكأنّهم لم يكن لهم دور بالفتح وبسط نفوذ العرب في الأندلس، فضلا عن عدم مسأواتهم مع سادتهم العرب وممّا عزز ذلك عندهم عصبية العرب لجنسهم وحبهم لذاتهم إلى جانب استئثارهم بالسلطة والمال.

وكانت الشرارة الأولى التي اشعلت نار الحرب بين الطرفين في داخل الأندلس هي العصبية القبلية والقومية التي شبهها عنان بالجرثومة التي استشرت في جسد الدولة الجديدة في الأندلس، فيقول: "أن هذا الدولة الجديدة التي أنشأها الإسلام في اسبانيا، كانت تحمل منذ البداية جرثومة الخلاف الخطر" (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج١/٦٧)، بدأت العصبية تأخذ مسراها في هذا العصر لنجد ان الولاة انقسموا بين قيسي متعصب، أو يماني عاجز عن السيطرة على الفوضى، أو عربي متعصب لقومه، ومرد ذلك ان الاجراءات المتخذة في الدولة خلال عصر النشوء كانت مرهونة بطبيعة انتماء الخلفاء الامويين للفرعين القيسي واليماني، أو بمستوى تعصبهم لعنصرهم دون العنصر الآخر وهو البربري، فمتى ما كانت الاجراءات موضوعية سارت بشكل يسير ومتى ما كانت غير ذلك تعقدت إلى وقوع التوترات والثورات المعارضة لهذا الوالي وذاك، ونتيجة لما عهده بعض الخلفاء من سياسات غير حيادية مع المسلمين فقد تبنى ولاتهم في الأندلس ذات السياسة مع رعيتهم الأمر الذي ساعد على وقوع التوترات والثورات ضدهم (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢٥٥)، وكانت أولى الثورات المناهضة لتلك السياسة، الثورة التي قادها البربر بقيادة منوسة عام (١١٣هـ/٧٣١م) في مدينة شرطانية ضد سياسة الوالي عبد الرحمن الغافقي كما بينا سابقا في الأندلس لتنطلق جحافل البربر من الشمال وتهاجم العرب المقيمين في نواحي اشتريس ومارده (الحميري.، ١٩٨٠، صفحة ٥١٨) وقورية (الحميري.، ١٩٨٠، صفحة ٤٨٥) وطلبيرة ونواحي جليقية واسترقة (مجهول، ١٩٨٩، صفحة ٣٨)، في وقت اعلن فيه ابناء عمومتهم من خارج اسوار الأندلس في المغرب الثورة على واليها عبيد الله بن الحبحاب عام(١٢٣هـ/٧٤١م) بسبب سوء سيرة الوالي تجاه البربر في جباية الجزية منهم رغم اسلامهم، وجباية الخراج منهم بشكل تعسفي (القوطية، ١٩٨٩، صفحة ٣٩).

ان المتتبع لعصر الولاة يجد تطابق لما اشار اليه توينبي في مفهوم البروليتارية الخارجية واهميتها في نصرة الداخلية وقت التحديات التي تواجه الدولة ، كما يجد حصول تغير في بنية الصفوة من ولاة الأندلس ابتدأ من النصف الثاني من ولاية عبد الرحمن الغافقي والتي

تمثلت كما بينا سابقا بتعامله غير الصحيح مع قضية منوسة البربري الذي كان من الممكن ان يخلق استجابة ناجحة تنعكس بصورتها الإيجابية على بربر الأندلس في حال لو تعامل مع منوسة تعاملاً احتوائياً، لكن الاستجابة لم تكن على قدر التحدي الأمر الذي قاد إلى فشل الغافقي في كسب قوة كبيرة كانت لها كلمتها لو أنّها اشتركت في معركة بلاط الشهداء، و تكرر الخطأ نفسه في ولاية عبد الملك بن قطن الفهري الثانية (١٢٤هـ/٧٤٢م) المتعصب لليمانية تجاه زعماء البربر في المناطق الشمالية الغربية من بلاد الأندلس، ممّا أوجد خلافات ونزاعات بين العرب والبربر، لنرى ان مكانة العرب تبدا بالتراجع في وقت عجز فيه الوالي على فرض إرادة الجماعة على المخالفين من العرب والبربر، وتمثل خطأ الوالي في قبوله بعبور طالعة بلج القيسية (ت١٢٥هـ/٧٤٣م) (اشتيوي، ٢٠٠٤، صفحة ١١٧) على مهادنة البربر أو التفأوض معهم، فكانت النتيجة القضاء على البربر في معركة (وادي سليط) (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج١/٢٤٢)، ونزوحهم عن مناطقهم وتوجههم إلى المغرب حتى باتت المناطق الشمالية والغربية من الأندلس تبدو خالية من المسلمين، ممّا سهل لقوى المعارضة النصرانية في الشمال في ان تتوسع على حساب دولة عرب الأندلس ليتقدموا وليخسر العرب ربع ما تمَّ فتحة من الأندلس (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج١/١٣٣).

والجدير بالذكر هنا ان الوالي الفهري في مواجهته للبربر لم يأخذ بنظر الاعتبار الانكسار الذي اصاب العرب بعد هزيمتهم امام البربر بقيادة خالد بن حامد الزناتي في موقعة الاشراف في طنجة عام (١٢٢هـ/٧٤٠م)، وما انعكس عن ذلك من تصاعد للروح المعنوية للبربر في الأندلس قبال تراجعها عند العرب (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢٢٧)، كما ان الفهري لم يحسب لما سيقع من تداعيات وخيمة على وحدة العرب في قبوله بدخول طالعة بلج إلى الأندلس في ظل رفض اليمانية لها، وهو ما قاد إلى وقوع صراع بين اليمانية الرفضة لها والقيسية المؤيدة لقدومها (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج١/٢٢٤).

ممّا سبق يمكن القول ان اسوأ الاثار المترتبة على هذا الصراع أو التحدي أنّه عمل على التقليل من شأن الأقلية المسيطرة في الأندلس المتمثلة بالمسلمين، كما ان الأندلس الإسلامية فقدت عنصر مميز كان له الفضل في اسلام أهلها وهو العنصر البربري ممّا انعكس سلبا على مواصلة الفتوح في بلاد غالة، إلى جانب ذلك ان هذا الصراع فسح المجال امام

الفرنجة للنهوض بعد الكبوة التي اصابته اثر الانتصارات التي حققها عليه المسلمين وغزو بلاد الأندلس والسيطرة على المناطق الشمالية والشمالية الغربية (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢٤٢).

٢-الصراع بين البلديون والشاميون:

تحول نزاع العرب والبربر إلى تحدي جديد بين العرب البلدين المستقرين وبين القادمين الجدد من الشاميين بقيادة بلج فقد كان قبول عبد الملك بن قطن الفهري (الحميدي، ١٩٩٦، صفحة ٢٨٧) بطالعة بلج القيسية كما ذكرنا سابقا له اسوء الأثر على واقع العرب في لأندلس،فتفرقت كلمة العرب وتمزقت وحدتهم في بلاد الأندلس ، وممّا عمق خطرة اتجاهه لمنحى أخذ شكل العصبيات القبلية بين القيسية، إلى جانب ولوجه إلى قضايا تخص المغانم وحكم الولايات، الأمر الذي أدى إلى انحسار نفوذ العرب وتهديد جهودهم الحضارية في الأندلس وكاد الأمر ان يصل إلى انحلال دولتهم لولا تداركه بقيام الامارة الاموية (المقري، ١٩٩٧، صفحة ج٣٢٨/١).

لقد جنى عبد الملك سوء تخطيطه لنرى ان امر طالعة بلج يصبح كابوس على مدة حكمه فكانت النتائج خلعه عام (١٢٣هـ/٧٤١م) واصبح الأمر بيد اليمِنية، هذا الحدث أدى إلى وقوف اهل الأندلس من عرب وبربر واسبان ضد بلج واتباعه متخذين منهم موقف أصحاب البلد ضد غازٍ اجنبي، من ذلك بداء التميز بين العرب البلديون الذين هم جموع موسى بن نصير التي عبرت معه إلى الأندلس وكان معظمهم من اليمنية وبين طالعة بلج من العرب الشاميين ومعظمهم من القيسية ولتتطور الاحداث بين الجانبين ليعمل الشاميين على اباحة دم عبد الملك واتهموه بقتل احد الاسرى ليتم بعد ذلك القبض عليه وصلبه بصوره بشعه تدل على مدى الحقد الدفين بين الطرفين وعلى اثرها حدثت بينهم واقعة عرفت باسم (اقوة برطوره) (القوطية، ١٩٨٩، صفحة ٤١)، والتي انتصر بها الشاميين على البلدين فدخلت الأندلس حينها في صراع مرير ومؤسف استمر حتى مجيء أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي (الحميدي، ١٩٩٦، صفحة ٢٠١) (١٢٥-١٢٧هـ/٧٤٣-٧٤٥م) إلى الأندلس ليتولى حكمها من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك (الاثير، ١٩٩٧، صفحة ج٢٩١/٢)، وسعيا منه لمعالجة الواقع عمل على توزيع االشاميين على الأجناد المشابهة في طقسها وطبيعتها على ما كانوا عليه في

مشرق الدولة فكان هذا العمل كفيل بكبح رياح التفرق والخلاف، لكن عملية التوزيع المذكورة انفا أفرزت مشاكل ارتبطت بالوجود الإسلامي، وعلاقات إفراده الاجتماعية بالأندلس فجعلت ظاهرة التكتل تحمل بذور الانقسام والتفرقة من خلال تباعدها واكتفاءها فضلاً عن الانقسام الطبيعي الذي وفرته جغرافية المنطقة فكانت تلك الكور (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، الصفحات ٥٩٠-٥٩١) عبارة عن إجزاء متعددة ترتبط برابطة ضعيفة متمثلة بالسلطة المركزية، وشكلت هذه العملية نواة النزاع الداخلي من جهة، ونواة نمو دول الطوائف قبل ظهورها بمدة طويله من جهة ثانية.

عم الأندلس في بداية حكم أبو الخطار الهدوء والسكينة لكنّه لم يلبث بذلك إذ تعصب لليمانية وفضلهم على المضرية ممّا اسخط القيسية واغضبهم (عذاري، ٢٠٠٩، الصفحات ج٢/٣٤-٣٥)، فبداء الصراع في هذه المرة مختلف كليا لأنّه صراع عربي خالص بين اليمنية بقيادة أبو الخطار والقيسية بقيادة الصميل بن حاتم (الفرضي، ١٩٨٨، صفحة ج١/٢٣٤)، اندلعت شرارة الصراع بعد تعرض الأخير إلى الإهانة في مجلس أبو الخطار ممّا دعا الصميل إلى جمع واستمالة القبائل المنشقة عن اليمنية من قبائل لخم وجذام.

استمرت هذه الفتنه إلى ان انتصر الصميل وازاح أبو الخطار عن حكم الأندلس، ليتجدد في ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري(١٢٩-١٣٨هـ) (القوطية، ١٩٨٩، صفحة ٤٤)، الذي كان ضعيف الشخصية، فسيطر على مقاليد الأمر الصميل وتحكم بالولاية كيف يشاء (خوليان، ١٩٩٤، صفحة ٢٣)، فلم يستقم امر اليمنية والقيسية، واندلعت معركة قوية عرفت باسم شقندة، لم يشهد لها تاريخ العرب مثيل إلا في صفين، انتصر بها الصميل بن حاتم وقتل أبو الخطار (عذاري، ٢٠٠٩، صفحة ج٢/٣٧) واشفى القيسية احقادهم في اسرى المعركة من اليمانية بأسلوب بشع (المقري، ١٩٩٧، صفحة ج٣/٢٤).

وعن دور الصفوة في مرحلة نشوء الحضارة يمكن القول ممّا تقدم إنّ لكل مجموعه انسانية فئة قائدة تدعى الصفوة تسعى إلى تقدم الجماعة وازدهارها، وتكون بحكم نشأطها المنتج مرنة غير جامدة حصيلة خميرة التقدم والنهوض، وتمتلك من الرجال ما يكونوا من ذوى ملكات متنوعه، هذا في الحرب وذاك في السياسة وآخر في العلم ورابع في الشعر وما إلى ذلك، ولها من التأثير ما يربط مصير الجماعة بأحوالها ومصيرها، فإذا كانت تسير وفق الجادة القويمة

التي تهدف إلى تحقيق المسؤوليات الخلاقة المناطة اليها، تتكون حولها جماعة يسيرون في الطريق ذاته وهو ما يؤدي إلى طول عمر صلاحها، أمّا إذا كانت تسير وفق الجادة المنحرفة فالنتائج تكون عكسية ويثمر عنها ظهور جماعة تعجل بإضعافها وموتها.

ورب سائل يسأل ويقول كيف حققت تلك الصفوة هذا المجد وكانت النزاعات الصفة السائدة في بعض الفترات عندها، وفي ذلك يمكننا القول أنّها فعلا عاشت النزاعات ولكن غالباً ما يتخلل ذلك جهد خلاق يسعى إلى بناء اسس الحضارة وقواعدها بشكل متواصل، ومع كل ذلك يذهب حسين مؤنس في القول إلى إنّ الصفوة وأنّ كانت تعيش في نزاع واضطراب من امرها الا إنّ وجودها يجعل الجماعة قائمة وفي ذلك يقول:" ان وجود صفوة زائفة خير من انعدام الصفوة اطلاقًا لأن انعدامها معناه الفوضى بل ان الصفوة الفاسدة خير من الفوضى" (مؤنس، الحضارة، ١٩٧٨، صفحة ١٠٥).

بعد إنّ حققت الصفوة غايتها في الفتح العسكري في بلاد الأندلس وبعد المضي في العبور إلى ابعد نقطة في بلاد النصارى، بدأ التنافس يدبّ بين قادتها على السلطة ليصل الحال بها الدخول إلى مرحلة الحرب الاهلية التي عبرنا عنها بالصراع بين البربر والعرب والبلديون والشاميين والقيسيين، والتي على اثرها بدأ توزيع الجند على كور وهو ما يسميها زغروت بفترة المتاعب (زغروت، ٢٠١٥، صفحة ٣٨)، لتتخلى بعدها الجماعة عن مسؤولياتها الأساسية وينحصر تفكيرها في مصلحتها وعصبيتها لينتهي المطاف إلى تدخل البروليتاريا الخارجية التي تصبح بقادم الأيام هي من تتولى الجماعة ويصبح عصرها مكمل لما حققه اقرانها من أبناء جلدتها في عصر النشوء من الصفوة.

الخاتمة:

إذا نظرنا إلى التاريخ الأندلسي وفق الواقع الانف الذكر سيتضح لنا أنّ حركة التاريخ وقيام الحضارة في مرحلة النشوء لم تسير في خط مستقيم وانما سارت وفق منظور توينبي بتعاقب دوري لا يعني أنّها ارتدت إلى نفس البداية بل ان مسارها كان في خط لولبي كما لو كانت تدور حول حبل لتصل إلى قمته وهذا الإيقاع المتعاقب لحركة التاريخ من الجمود إلى الحركة، من السلبية إلى الإيجابية، من السكون إلى النشاط، من الهبوط إلى الصعود تجسدت

كما يفسرها توينبي بنكسة ونهضه إلى أنّ تصل إلى مبتغاها في خلق حضارة، وهو المسار الذي سارت عليه الصفوة فقد عملت على قيادة المسلمين في اشد الظروف دون التخلي عن المسؤوليات المناطة اليها وهو ما ساعد على اخذها بيد المسلمين في الأندلس نحو بناء مجد حضاري خلد على مدى قرون طويلة.

المصادر والمراجع:

١- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم. (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م). الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.ط١. دار الكتاب العربي. بيروت.١٩٩٧م.

٢- ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد .البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تحقيق: ج.س كولان، وأ ليفي بروفنسال، ج١وج٢وج٣. ط٢. دار الكتب العلمية.بيروت.٢٠٠٩م.

٣- أرسلان، الأمير شكيب. تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط. دار الكتب العلمية. بيروت.دت).

٤- توينبي، أرنولد. مختصر دراسة للتاريخ. ترجمة فواد محمد شبل. المركز القومي للترجمة.القاهرة. ٢٠١١م.

٥- الحجي، عبد الرحمن علي. اندلسيات. ط١. دار الارشاد.بيروت.١٩٦٩م.

٦- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).معجم البلدان. ط٢. دار صادر .بيروت.١٩٩٥م.

٧- الحميدي، أبو عبد الله محمد الازدي،(ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م). جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. الدار المصرية للتأليف والنشر.القاهرة.١٩٩٦م.

٨- الحميري، أبو عبد الله محمد . (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م).الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق: احسان عباس. ط٢. مؤسسة ناصر للثقافة. دار السراج. بيروت. ١٩٨٠م.

٩- الدليمي، حامد حمزة . فلسفة التاريخ والحضارة. دار الطيف للطباعة. واسط. ٢٠٠٤م.

١٠-زغروت، فتحي. لقاء الحضارات على ارض الأندلس اسقاطات على واقعنا العربي اليوم. ط١. دار الأندلس للنشر والتوزيع. مصر. ٢٠١٥م.

١١-زكار، سهيل و الكلاس، فايزة. تاريخ الأندلس، منشورات جامعة دمشق. ٢٠١٦م.

١٢-سالم، عبد العزيز .تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة اسطول الأندلس. مؤسسة شباب الجامعة.الإسكندرية.١٩٨٤م.

١٣-السامرائي، خليل إبراهيم، عبد الواحد ذنون، ناطق طه صالح.تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس. ط١. دار المدار الإسلامي.طرابلس.٢٠٠٤م.

١٤–السامرائي، خليل إبراهيم.الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في الأحوال السياسية(٩٥–٣١٦هـ/٧١٤–٩٢٨م). مطبعة اسد. بغداد.١٩٧٦.

١٥–شامان، قاسم حسن. فلسفة التاريخ عند أرنولد توينبي مجلة الاداب جامعة تكريت. ع١. لسنة ٢٠٠٩م.

١٦–طه، عبد الواحد ذنون.الإسلام في المغرب والأندلس كيف انتشر ولماذا.ط١. دار المدار الإسلامي. بنغازي. ليبيا. ٢٠٠٩م.

١٧–العبادي، احمد مختار.دراسات في تاريخ المغرب والأندلس. مؤسسة شباب الجامعة.اسكندرية.د.ت.

١٨–عباس، رضا هادي، كريم عاتي.محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس. ط٤. دار الحوراء. بغداد. ٢٠١٤م.

١٩–عنان، محمد عبدالله. دولة الإسلام في الأندلس.ط٤. مكتبة الخانجي. القاهرة. ١٩٩٧م.

٢٠–**غبريلي ، فرانشيسكو**.محمد و الفتوحات الإسلامية. ترجمة: عبد الجبار ناجي. المركز الأكاديمي للأبحاث. تورنتو. ٢٠١١م.

٢١–القاسمي، خالد بن محمد مبارك. تاريخ الحضارة الإسلامية في لاندلس. ط١. مكتبة النافذة. الجيزة. ٢٠١٤م.

٢٢–المقري، شهاب الدين احمد بن محمد (ت١٠٤١هـ/١٦٣٢م).نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق: احسان عباس. ط١. دار صادر.بيروت.١٩٩٧م.

٢٣–مؤنس، حسين. فجر الأندلس. دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الاموية.ط١. دار العصر الحديث والمناهل للنشر والتوزيع.بيروت.٢٠٠٢م.

٢٤–مؤلف مجهول.اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم. ط٢. دراسة وتحقيق. لويس مولينا. دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني. بيروت.١٩٨٩م.

٢٥–المطوي، محمد العروسي.الحروب الصليبية في المشرق والمغرب. دار الغرب الاسلامي.د.م.١٩٨٢م.